الأمــن وأثره في وحدة المجتمع ـ دراسة في ضوء الحديث النبوي

د. عبد السلام الهادي الأزهري ــ قسم الفلسفة والدراسات الإسلامية ــ الأكاديمية الليبية للدراسات العليا

المُلخّـــص :

يتناول هذا البحث قضية الأمن الوطني وأثـــره في استقرار المجتمع من خلال الحديث النبوي ، حيث يبين أهمية نشر ثقافة الأمن وبثها بين أبناء المجتمع والعمل على تهيئة الأسباب الجالبة للأمن ، والبعد عن كل ما يخل به ، كما بيّـن البحث العمل على استثمار الوسائل التي تعــزز الأمن في المجتمع ، والتي بينها رسول الله- صلى الله عليه وسلم - وطبقها عمليا، حيث نهى عن ترويع الآمنين بكل الوسائل ، ودعا إلى حفظ اللسان واليد وعدم توظيفهما في زعــزعة الأمن ، خاصة الإعلامية منها، وخلُص البحث إلــى أن الأمن نعمة يجب المحافظة عليها وأن الجميع مشارك في هذه المسؤولية ، وأن إعداد الأجهزة الأمنية إعداداً جيدًا يساعد في حفظ الأمن ، كما لم يغبْ دور القضاء في ضبط الأمــن وتحصين المجتمع من فتيل النزاع.

الكلمات المفتاحية : الأمن، الوطن ، الحديث، المجتمع، الاستقرار.

Abstract:

This research deals with the issue of national security and its impact on the stability of society through the hadith of the Prophet, as it shows the importance of spreading the culture of security and disseminating it among the members of society and working to create the causes that bring security, and to stay away from everything that disturbs it. Society, which the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, included and applied it in practice, where he forbade intimidating the safe by
all means, and called for preserving the tongue and the hand and not using them to destabilize security, especially the media, and the research concluded that security is a blessing that must be preserved and that everyone participates in this Responsibility, and that the security services are well prepared, which helps in maintaining security, and the role of the judiciary in controlling security and immunizing society from the fuse of conflict has not been lost .

Keywords: Security ' homeland ' modern ' society ' stability.

المُقدمـــــــة

الحمد لله رب العالمين وليّ المتقين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.
أما بعد :

فقد أرسل الله - تعالى - رسله لهداية الناس وإرشادهم الطريق المستقيم، وبيّـن لهم طرائق حصول الأمن والمحافظة عليه، كي تستقيم حياتهم، وإن الأمن لمن النعم التي تسموا إلى بلوغها الأمم والمجتمعات ، في كل مستوياته : النفسي، والمجتمعي، والغذائي، والصحي.

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:
- ما الأهمية التي تمثلها ثقافة الأمن في المجتمع؟
- ما وسائل حفظ الأمن في المجتمع؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الآتي:
- معرفة أهمية ثقافة الأمن في المجتمع.
- بيان الوسائل التي يمكن توظيفها في تحقيق أمن المجتمع.

الدّراسات السابقة:

في حدود اطلاعي لم أقف على دراسة مفردة تناولت هذا الجانب بالخصوص.

منهـــــج البحث:

المنهج الاستقرائي التحليلي: حيث قمت باستقراء الأحاديث النبوية التي أشارت إلى قضية الأمن المجتمعي ، وتحليلها وتصنيفها وترتيبها وربطها بواقعنا المعاصر.

خطة البحث :

قسَّمتُ البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة ، في المبحث الأول: غرس ثقافة الأمن في المجتمع ، المطلب: أهمية الأمن في حياة الناس، والمطلب الثاني: تهيئة الأسباب الجالبة للأمن ، والمطلب الثالث: مشاركة الجميع في تعزيز الأمن الوطني وفي المبحث الثاني: وسائل حفظ الأمن في المجتمع.
المطلب الأول: النهي عن ترويع الآمنين وإيذائهم ،والمطلب الثاني: دعم الأجهزة الأمنية وإعدادها جيدا ، والمطلب الثالث: تفعيل دور القضاء، ثم الخاتمة وضمنتها أهم النتائج والتوصيات، ثم قائمة المصادر والمراجع.

تمهيد:

قبل الولوج في تفاصيل البحث لا بد لي من توضيح بعض المصطلحات .

الأمن : عدم توقع مكروه في الزمان الآتي ، وأصله طمأنينة النفس وزوال الخوف[1].

الحديث : ما أضيف إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - قولاً أو فعلاً أو تقريراً. وينقسم إلى : علم رواية : وهو العناية بنقل الحديث وضبطه وتحرير ألفاظه ، وعلم دراية : يميز المقبول من المردود ، وعلم الجرح والتَّعديل وتواريخ الرواة ، وعلل الحديث ، وغيرها[2].

المبحث الأول ـ غـــرس ثقافة الأمـــن في المجتمع:

المطلب الأول ـ أهمية الأمن في حياة الناس:

تكمن أهمية الأمن في حياة المجتمعات في أنه نعمة من نعم الله - تعالى- ، التي ينبغي المحافظة عليها ، حتى ينعموا بالاستقرار الدائم ، والذي يؤدّي بهم إلى انتعاش الحياة في كافة المجالات ، حيث يسعى الإنسان لإشباع حاجاته والتي من أهمها الأمن والسلامة ، فيجد في عدم العيش في خوف وقلق دائمين، وأوضح ذلك من خلال الجوانب التالية :

أولاـ الأمن نعمة من النعم يجب المحافظة عليها : الشعور بالأمن أوْلى ما يسعى الإنسان لتحقيقه ، إذ بوجود المخاوف لا يستطيع الإنسان إدارة شؤون حياته، فإذا توفَّرت أسباب الأمن وحافظ عليها فهي نعمة يجب المحافظة عليها ، لذلك نوَّه النبي - صلى الله عليه وسلم - بهذا الأمر بقوله : **" مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا »**[3] ، "السِّرب " النفس والجماعة؛ يعني : من كانت نفسه آمنةً من شـــر الأشرار، وأهلُه - أيضًا - آمنين، "معافى في جسده " ، أي : صحيحًا بدنُه، سليمًا من العيوب والآفات، "حِيزَ"؛ أي : جُمِعَ.

فهذا الحديث يشير إلى أهمية الأمن المجتمعي ويدعو إلى ترقبه مع إشراقة كل صباح ، وذلك بطمأنينة النفس وزوال الخوف من حولها ، فأمن النفس مطلوب شرعا وهو من مقاصد الشريعة ، والصحة والقوت - أيضا - من أساسيات ركائز استقرار الحياة ؛ لذا ذُكرت بإزاء الأمن[4].

ثانياً ـ علاقة الأمن بالإيمان : تبرز أهمية الأمن من حيث علاقته بالإيمان الذي هو رابط بين الإخوة كما قال- تعالى - :**(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)**[5] فالمؤمنون أحرص الناس على تعزيز الأمن فيما بينهم، وخاصة المحيطين ببعض؛ لذا نجد النبي – صلى الله عليه وسلم - يحذر من يخل بالأمن بدءا

من الجار حيث يقول : « **وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ»**[6].

ثالثا ـ الدعاء بطلب الأمن : من الأسباب المعينة على حصول الأمن الالتجاء إلى الله ـ تعالى ـ بالدعاء وطلب الأمن ، فقد ورد في السنة النبوية أدعية في شأن الأمـــن أذكر منها : عن عبد الله بن عمر قال: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي : « **اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي**» [7] ، (روعاتي) : الروعات، جمع روعة : وهي الفزعة، ادفع عني خوفا يقلقني ويزعجني[8]. (وآمن روعاتي) ، أي : مخوفاتي في جملة حالاتي ، وإيرادهما لصيغة الجمع في هذه الرواية إشارة إلى كثرتها ، فمنع حصـــول أنواع المخوفات من الواجبات ، وآمـــن أمر من الإيمان بمعنى : إزالة الخوف وإعطاء الأمن، ومنه قوله – تعالى- : (وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ)[9]، وحاصل المعنى : اجعل خوفي أمنًا وأبدله به ، فإبدال المخاوف بالأمن مطلوب كي تستقر المجتمعات وتزدهر، وفي الأهل السلامة من سوء العشرة[10] والأمن المجتمعي طلبه مقصود ؛ لأن الشرع قصد الامتنان به : (**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**)[11]. ، وقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «**اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ**»[12] فقوله : "أهِلَّه"؛ أي : أطْلِعْه وأخرجه من مطلعه. "علينا بالأمن والإيمان " هذه الباء يحتمل أن تكون باء السبب ؛ أي: واجعله سبب أمن وإيمان ، وأراد بالإيمان ها هنا : ثبات الإيمان ودوامه ، ويحتمل أن تكون باء المصاحبة والمعية ؛ أي: أهلَّه علينا مع الأمن ودوام الإيمان ؛ أي : اجعله مصاحبًا للأمن علينا. " والسلامةِ والإسلام ، ربي وربُّك الله "، خطابٌ للهلال، وتنزيهٌ للخالق عن مُشاركٍ في تدبير خَلْقِه، وتنبيهٌ على أن الدعاء مستَحبٌّ عند ظهور الآيات وتقلُّبِ الأحوال[13]. واقتران لفظ "السلامة" مشعر بتأكيد معنى الأمن لأنها من آثاره.

المطلب الثاني ـ تهيئة الأسباب الجالبة للأمن.

إن قطع الطريق أمام محاولات زعزعـــة الأمن في المجتمع يُعد أمرًا ضروريا يشترك فيه الجميع، فلا يحق لأحد أن يتسبب في خلف الفلاتان الأمني دون عقاب زاجر، لأن ذلك يجعل منه أمرا اعتياديا ، فبمجرد أن نشعر بخلل ما علينا أن نبادر في رأب

الصدع قبل أن يستفحل ، وقد طبَّق ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - في مجتمعه ، وأضرب لذلك مثالين:

المثال الأول : عن جابر رضي الله عنه، قال: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ، فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فَقَالَ: « **مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ؟» فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ المُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ**»[14] ، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - قام باحتواء هذا الموقف من خلال الأساليب الآتية :

1 – تذكيرهم بالماضي الجاهلي الذي لا يحترم القوانين " دعوى الجاهلية "، وكم سببت هذه الدعوى من أزمات أمنية.

2 – تحذيرهم من مآل هذا التنازع الذي يجمع العصبية، ويشعل فتيل حرب لا تُحمد عقباها، فكم رأينا ولا زلنا نرى الاقتتال الذي لا يجني إلا الوبال والخراب والدمار.

3 - تسميتُها " دعوى الجاهلية" وبيان كراهة النبي - صلى الله عليه وسلم - لذلك، حيث يقومون بذلك عند إرادة الحرب ويستغيثون بقولهم : يا آل فلان، فيجتمعون فينصرون القائل ولو كان ظالما ، فجاء الإسلام بإبطال ذلك، وفصل القضايا بالأحكام الشرعية[15].

4 - قوله: " فإنها خبيثة "، وفي رواية: "منتنة" أي : قبيحة مُنكرَة كريهة مؤذية؛ لأنها تثير الغضب على غير الحق، والتقاتل على الباطل ، وتؤدي إلى النار، كما جاء في الحديث الآخر: « **لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، أَوْ شَقَّ الْجُيُوبَ، أَوْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ**»[16]. فحذَّر منها في أقوى صورة تنفر منها، إبرازاً للمعقول في صورة المحسوس؛ لأنه أبلغ في التأثير على السامع، فوصفها بأنها منتنة، فهي مكروهة في العقل والدين، ككراهة الشيء المنتن في الشم، ومفرقة للجمع كما يُفرِّق النتن المجتمعين[17].

المثال الثاني : عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالحِجَارَةِ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِذَلِكَ، فَقَالَ: « **اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ**»[18]، وفي حديث آخر: أَنَّ أُنَاسًا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ كَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، وَلَمْ يَأْتِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- [19]، ففي هذا الحديث إرشاد نبوي تمثَّل فيما يلي :

1 – ما إن علم النبي - صلى الله عليه وسلم - بتنازعهم سارع في الإصلاح بينهم؛ لأن التأخير يؤدي إلى فلات أمني بين أبناء المجتمع.

2 – المشاركة الجماعية في المصالحة : وذلك مأخوذ من قول النبي - صلى الله عليه وسلم- : «**اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ**» « فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ» وهكذا ينبغي أن يفعل أهل الخير، التكاثف من أجل إخماد النزاع.

وهنا لا ننسى دور مجالس المصالحة في توفير الأمن ، ونحثهم على بذل المزيد من هذا الجهد المبارك.

3 – عدم التقليل من حجم النزاع : فقوله في الحديث: «**كَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ**» يدل على عدم الاستخفاف بأبسط الخلافات ؛ حتى لا تتفاعل ويزيد شررها، فكم سمعنا وشاهدنا من مواقف كانت بدايتها قليلة، فلم يبال بها أهل الصلح حتى تطوَّرت وأدت إلى إخلال أمني كبير.

4 – الصبر وبذل الجهد والوقت : فقوله في الحديث: «**فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ، وَلَمْ يَأْتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**» فتأخُّر النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الصلاة مع شدة محافظته عليها، دلَّ على مكانة تثبيت الأمن المجتمعي ، والسرعة في المبادرة إليه ، فعلى رجال الوطن المصلحين الاستفادة من هذا الهدي النبوي ، وأخذ زمام المبادرة في الترابط بين أبناء الوطن الواحد.

المطلب الثالث ـ مشاركة الجميع في تعزيز الأمن الوطني:

إن المسؤولية الجماعية تجاه حفظ الأمن في الوطن منوطة بالجميع، فبالتكاثف والتعاون يتوفر الأمن ويسود الاستقرار، وفي مشهد رائع يرسم النبي – صلى الله عليه وسلم- مع أصحابه هذه القيمة في المجتمع، فعن أنس - رضي الله عنه - قال: أَرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَتَحَوَّلُوا إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ، فَكَرِهَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَعْرَى[20] الْمَدِينَةُ، وَقَالَ: « **يَا بَنِي سَلِمَةَ، أَلَا تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ» فَأَقَامُوا[21]. وفي روايـــة: « كَانَتْ دِيَارُنَا نَائِيَةً عَنِ الْمَسْجِدِ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَبِيعَ بُيُوتَنَا، فَنَقْتَرِبَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَنَهَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ خَطْوَةٍ دَرَجَةً**»[22] ، ويمكن تحليل هذا المشهد في النقاط الآتية:

1 - النبي - صلى الله عليه وسلم - يكره تحولهم لذاته ، بل لمصلحة توفير الأمن وحماية الوطن من المخاطر. وفي قولهم: « فَنَهَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» والنبي - صلى الله عليه وسلم - لا ينهى إلا عما فيه مفسدة ، وهذه المفسدة متمثلة في ترك فجوة في المدينة قد تُعرض الأمن المجتمعي للخطر؛ فكان نظر النبي - صلى الله عليه وسلم - أبعد من ذلك، وهو حماية الوطن وغرس الأمن فيه..

2 - روح التعاون الجماعي في توفير الأمن للوطن ، وأن الجميع مشارك في تحمل المسؤولية على قدر ما يستطيع، فقد رأينا الحكمة النبوية في توجيه بني سلمة لبقائهم في ديارهم ، ومدى استجابتهم لهذا التوجيه النبوي، وهكذا يجب أن تكون روح التعاون بين أبناء الوطن الواحد.

3 - حسن التوجيه من ولـــيّ الأمر، وتقدير المصلحة والموازنة بين المصلحة العامة والخاصة ، فبنو سلمة أردوا التحول للقرب من المسجد حتى لا تلحقهم المشقة في أداء العبادة ، وهذه وإن كانت مصلحة دينية إلا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أراد توجيههم إلى ما هو أكبر من ذلك ، وهي مصلحة تجمع مصالح عدة، كحفظ الدين والنفس والعرض الذي لا يكون إلا بحصول الأمن.

4 - تشجيع النبي - صلى الله عليه وسلم - لهم بالبقاء في أماكنهم ، وعلَّق ذلك بحصول الثواب، فقال :**" يَا بَنِي سَلِمَةَ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ»**[23].

وفي رواية **: كَانَتْ دِيَارُنَا نَائِيَةً عَنِ الْمَسْجِدِ فَأَرَدْنَا أَنْ نَبِيعَ بُيُوتَنَا فَنَقْتَرِبَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَنَهَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « إِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ خُطْوَةٍ دَرَجَةً»**[24].

وهذا مبدأ نبوي لكل مسألة تتعلق بحفظ الأمن الوطني، فيقاس عليها كل مسألة توفر الأمن والاستقرار للمجتمع.

المبحث الثاني ـ وسائل حفظ الأمن في المجتمع:

المطلب الأول ـ النهي عن ترويع الآمنين وإيذائهم:

لقد خلق الله - تعالى – الإنسان في هذه الدنيا ليقوم بوظيفة الإستخلاف في الأرض، ولكي يحقق هذه الغاية لا بد أن يعيش في أمن واستقرار مع نفسه ومع من حوله، بدءاً من الجار، وانتهاءً ببقية الناس، وفيما يلي أُبرز هذه القضية من خلال السنة النبوية:

المثال الأول ـ يقول النبي – صلى لله عليه وسلم - : **« وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : « الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ»**[25] ، والبوائق: جمع البائقة ، وهي الغائلة، وأكثر ما يوصف بها الأمر الشديد. يقال : باقهم الدّهر يبوقهم بووقا ، إذا نزل بهم بعض حوادث الدهر[26]، فهنا نرى النبي - صلى الله عليه وسلم - سلك في هذا التوجيه الأساليب الآتية :

-أقسم بقوله : **«وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ».**

- كرر القسم ثلاثاً، وهذا يدل على أهمية المُقسَم عليه.

- نفي إيمان من يروع جاره.

وهذا يدل على عظيم أهمية الأمن، خاصة في حق الجار الذي يتأثر تأثيراً مباشرة من هذا الإيذاء، الذي لا يتوقع حصوله.

ولمكانة الجار الكبيرة أوصى النبي - صلى الله عليه وسلم - به بقوله: « **مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**»[27].

المثال الثاني : عن أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَفَ عَلَى نَاسٍ جُلُوسٍ، فَقَالَ: « **أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ؟» قَالَ: فَسَكَتُوا، فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا، قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ، وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ**»[28] ، بيَّن النبي - صلى الله عليه وسلم - أهمية الأمن المجتمعي في هذا الحديث من خلال الأساليب الآتية :

- طرح السؤال: وذلك ليكون أدعى لتفكير والبحث عن الإجابة السديدة،
- تكرار السؤال: لشد انتباههم وليكون أوقع في أسماعهم
- عجزهم عن الإجابة، وطلب الإجابة منه، ليكون البان أشفى والوضوح أجلى.

فخطوات الأمن المجتمعي تبدأ بعد الأمن النفسي بأمن من حولنا من الجيران وأهل الحي والقرية والمدينة، وهكذا حتى يعم الأمن الوطن ككل.

وتتلخص صور الإخلال بالأمن :

أولا ـ الترويع بالســـــــــلاح : يستخدم بعض الناس السلاح خارج نطاق القانون ، فتراهم يتباهون بذلك ولا يبالون ، بل يتعد الأمر إلى أبعد من ذلك، فيستخدمونه في غير محله في المناسبات الاجتماعية، فيُروع الناس وينشر الذعر، ويقع الضحايا من جراء ذلك، فيؤول إلى إخلال الأمن المجتمعي ، وفي السنة النبوية بيان ذلك ، فيقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - « **مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ**»[29] ، وإذا ما أسقطنا هذا الأمر في الواقع لخلصنا إلى المظاهر السلبية التالية :

1 - الرصاص العشوائي في المناسبات الاجتماعية وغيرها.
2 – المزاح واللعب بالأسلحة عند الأطفال والسفهاء.
3 – المنازعات والمناوشات بين المتخاصمين، حيث يهرع بعضهم بترويع الآخـــر.

من أنواع الأمن التي ينبغي التركيز عليها

المثال الثالث : قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « **المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ**»[30] ، يبين النبي - صلى الله عليه وسلم - أهمية السلامة من الإيذاء الإعلامي في حفظ نسيج المجتمع، فالكلمة قد تدخل الرعب في أسماع الناس وتزعزع أمنهم واستقرارهم ، فالمؤمن الكامل هو الذي ظهرت أمانته وعدالته وصدقه بحيث لا يخاف منه الناس بإذهاب مالهم وقتلهم ومدِّ اليد على أعراضهم، ومن لم يكن بهذه الصفة فهو مؤمنٌ ناقص ، وفيه تنبيهٌ على

اشتقاق هذين الاسمين من (السلم) و (الأمان)، فمن زعـــم أنه متصف به ينبغي أن يطالب نفسه بما هو مشتق منه ، فإن لم يُوجَد ، فهو كمن يزعم أنه كريم، ولا كرمَ له[31] ، وفي رواية أخرى : « **أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ»؟ قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: « كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا »، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: « ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»**[32] ، وعبَّر باللسان ليدخل فيه من مدها لسخرية واستهزاء بالعباد، والسلامة من اليد تعم سلامته عن الضرب بها أو أخذ المال، أو كتب ما يضر المسلمين، فيدخل كَتْبُ كُتُبْ الاستهزاء والسخرية[33]، فالسلامة من الإعلام المؤذي مما يحفظ النسيج الاجتماعي، ويشمل الأحياء والأموات، فإنهم مسلمون، فالهاتك لأعراض الأموات لم يسلموا من لسانه، ولهذا أكّد النبي - صلى الله عليه وسلم - النهي عن التعرض للدماء والأموال والأعراض في حجة الوداع التي شهدها خلق كثير من الناس لتكون بمثابة الدستور الذي أقــره الجميع ورضي به ، فما عليهم إذن إلا تأمين المجتمع من الخرقات التي قد تحصل.

المطلب الثاني ـ دعم الأجهزة الأمنية وإعدادها الإعداد الجيد :

لا بد من إنشـــاء أجهزة أمنية ذات كفاءة عالية يُناط بها حفظ الأمن في المجتمع، ويكون أهل المجتمع عونا لهم في أداء هذه المهمة ؛ لأنها ستعود عليهم بالأمن والاستقرار جميعاً ، وقد أمر الله - تعالى - بإعداد الوسائل التي من شأنها أن تسهم في تحصين الوطن ودفع المخاطر عنه: **(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ)** [34] ، أي : هيئوا كل ما من شأنه أن يسهم في اكتساب القوّة التي هي ركيزة لحفظ الأمن ، كذلك التدرب على الأسلحة أساس لفاعلية هذه الأسلحة ، فلا قيمة لسلاح متطور بدون عالم بكيفية استخدامه، لهذا كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يحث على التدرب على السلاح ، ويشجع عليه، ويحذر من إهماله ابتداء، أو إهماله بعد تعلمه، لتبقى العزة والقوة للمؤمنين ، فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله- تعالى- من المؤمن الضعيف ، فعن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه- قال: مَرَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ» قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لَكُمْ لاَ تَرْمُونَ؟»، قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ»**[35].

قال النووي : في الأحاديث فضيلة الرمي والمناضلة ، والاعتناء بذلك بنية الجهاد في سبيل الله – تعالى- ، وكذلك المشاجعة ، وسائر أنواع استعمال السلاح، وكذلك المسابقة

بالخيل وغيرها، والمراد بهذا كله التمرن على القتال والتدرب والتحذق فيه ورياضة الأعضاء بذلك(36).

المطلب الثاني ـ تفعيل دور القضاء:

إن مما يسهم في حفظ الأمن تعزيز دور القضاء، فبه تُحفظ الحقوق وترد المظالم، ويستتب الأمن ، ويأخذ كل ذي حق حقه، دون خصام ونزاع، وقد لعبت السنة النبوية دورا بارزا في أثر القضاء في حفظ الأمن، ومن الأمثلة على ذلك من السنة النبوية:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ، **أَنَّهُمَا قَالاَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الأَعْرَابِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْشُدُكَ اللَّهَ إِلَّا قَضَيْتَ لِي بِكِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ الخَصْمُ الآخَرُ: وَهُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ، نَعَمْ فَاقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَأْذَنْ لِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : قُلْ، قَالَ: إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا، فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ ، وَإِنِّي أُخْبِرْتُ أَنَّ عَلَى ابْنِي الرَّجْمَ ، فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَةِ شَاةٍ، وَوَلِيدَةٍ، فَسَأَلْتُ أَهْلَ العِلْمِ ، فَأَخْبَرُونِي أَنَّمَا عَلَى ابْنِي جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ ، وَأَنَّ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا الرَّجْمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ :" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ ، الوَلِيدَةُ وَالغَنَمُ رَدٌّ ، وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ ، وَتَغْرِيبُ عَامٍ، اغْدُ يَا أُنَيْسُ إِلَى امْرَأَةِ هَذَا، فَإِنِ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا»، قَالَ: فَغَدَا عَلَيْهَا، فَاعْتَرَفَتْ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرُجِمَتْ"** (37)، فالقضاء العادل بين الناس وتوفية الحقوق يُعد من الإحسان ، وقد بوّب الإمام البخاري على هذا الحديث: " باب حسن القضاء"، ويدل على ذلك - أيضا - حديث أبي هريرة - رضي الله عنه- : كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سِنٌّ مِنَ الإِبِلِ، فَجَاءَهُ يَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «أَعْطُوهُ»، فَطَلَبُوا سِنَّهُ، فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ إِلَّا سِنًّا فَوْقَهَا، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ»، فَقَالَ: أَوْفَيْتَنِي وَفَى اللَّهُ بِكَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً**»(38).

الخاتمة:

بعد عرض هذا البحث توصلتُ إلى نتائج وتوصيات جاءت على النحو الآتي:

أولا- النتائج :

1 – توفّـــر الأمن في المجتمع نعمة يجب المحافظة عليها ، وأن الإخلال بالأمن يؤثر على استقرار المجتمع.

2 – تهيئة الأسباب الجالبة للأمـــن كالحد من نشر خطاب الكراهية والنبز الإعلامي.

3 – المسؤولية الجماعية في توفير الأمن لها أثر في ترابط المجتمع وحفظه من النزاع والشقاق.

4 ـ الإسراع في المصالحة ونزع فتيل الشقاق مما يسهم في استقرار المجتمع وحفظ آمنه.

5 ـ قيام الأجهزة الأمنية بواجباتها له أثر كبير في حفظ الأمن الوطني.

6 – للقضاء أثر بارز في أداء الحقوق واستتباب الأمن بين أبناء المجتمع.

ثانيا ـ التوصيات:

1 – نشـــر ثقافة الأمن الوطني في كافة المراحل التعليمية، كمقــرر دراسي؛ ليكون له الأثر الكبير في غرس ثقافة الأمن وتحقيقه بين أبناء المجتمع.

2 – إبراز دور القضاء في حفظ الأمن واحترام قراراته.

3 – إعداد الكوادر الأمنية المهنية إعدادا جيدا كي ينعم الناس بالأمن والاستقرار.

الهوامـــــــــــــــش:

القرآن الكريم .

(1) ينظر العين، الخليل بن أحمد، 8/ 388. والتعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1403هـ - 1983م ، ص37. والتوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي القاهري، عالم الكتب، القاهرة، ص63.

(2) ينظر : إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، ابن الأكفاني ، تحقيق عبد المنعم محمد عمر، دار الفكر العربي، القاهرة.، ص160. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، شمس الدين السخاوي، تحقيق علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م. ، 22/1. تحرير علوم الحديث، عبد الله الجديع، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م.23/1.

(3) أخرجه الترمذي، أبواب الزهد، باب، ح4346، 574/4. وقال : حديث حسن غريب.

(4) ينظر: المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، 1433هـ - 2012م. مكتبة الرُّشد، الرياض، الطبعة: الأولى، 1433هـ - 2012م. ، 288/5. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثامنة، 1426هـ - 2005م. 10/7. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض، 415/2. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص96.

(5) سورة الحجرات: 10.

(6)الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، القاهرة، 1422 هـــ . كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوايقه، ح6016. 10/8.

(7) المسند، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2001م. ومشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى اليحصبي، المكتبة العتيقة ودار التراث.، ح4785، 403/8. وإسناده صحيح.
(8) ينظر جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى، 1392هـ - 1972م.، 246/4. حاشية السندي على سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي التتوي ، نور الدين السندي، دار الجيل، بيروت.، 441/2.
(9) سورة قريش: 4.
(10) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري، 1664/4. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المباركفوري، 139/8.وسبل السلام شرح بلوغ المرام، محمد بن إسماعيل الكحلاني ثم الصنعاني، دار الحديث.، 221/4.
(11) سورة قريش: 4.
(12)سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، 1395هـ - 1975م. ، أبواب الدعوات، باب ما يقول عند رؤية الهلال، ح3451، وقال: "حديث حسن غريب" 504/5. وحسَّنه ابن حجر، ينظر الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، 329/4.
(13) ينظر شرح المصابيح، لابن الملك، 196/3. المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود المظهري، 225/3. التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل الكحلاني ثم الصنعاني، تحقيق محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، 1432هـ - 2011م. ،و التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد، دار النوادر، دمشق، الطبعة: الأولى، 1429هـ - 2008م.، 398/8.
(14) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوة الجاهلية، ح3518. الكسعُ: يكون ضرباً وطعناً من وراء. أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن، جامعة أم القرى، الطبعة: الأولى، 1409هـ - 1988م. ، 1586/3.
(15) ينظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ موسى لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1423 هـ ، 137/16.فتح الباري لابن حجر، أحمد بن علي بن حجر، دار المعرفة، بيروت، 1379ه. مجالس التذكير من حديث البشير النذير، عبد الحميد بن باديس، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الطبعة: الأولى، 1403هـ - 1983م ، 546/6.
(16) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية، ح103.
(17) ينظر التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، 68/20. مجالس التذكير من حديث البشير النذير، عبد الحميد بن باديس، ص89.
(18) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب قول الإمام لأصحابه: اذهبوا بنا نصلح، ح2693.
(19) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب ما جاء في الإصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، ح2690.
(20) أي تخلى فتُترك عراء، والعراء الفضاء من الأرض الخالي الذي لا يستره شيء. ينظر مشارق الأنوار، 77/2.
(21) أخرجه البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي الله - صلى الله علية وسلم - أن تعرى المدينة، ح1887.
(22) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد، ح664.

(23) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد، ح665.
(24) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد، ح664، 461/1.
(25) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوايقه، ح6016. 10/8.
(26) أعلام الحديث، الخطابي، 2171/3.
(27) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار، ح6014. 10/8.
(28) أخرجه الترمذي، أبواب الفتن، باب، ح2263، وقال: "حديث حسن صحيح" 528/4.
(29) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، ح2616. 2020/4.
(30) أخرجه الترمذي، أبواب الإيمان، باب الوصاة بالجار، ح2627. وقال: "هذا حديث حسن صحيح" 17/5.
(31) ينظر المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود المظهري، 131/1. شرح المصابيح، لابن الملك، 68/1.
(32) أخرجه الترمذي، أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، ح2616. 12/5. وقال: هذا حديث حسن صحيح.
(33)التحبير لإيضاح معاني التيسير، محمد بن إسماعيل الكحلاني ثم الصنعاني ، تحقيق محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق،، 190/1.
(34) سورة الأنفال: 60.
(35) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على الرمي، ح2899. 38/4.
(36) ينظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، 64/13. فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى لاشين، 590/7.
(37) أخرجه البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط التي لا تحل في الحدود، ح2724. 191/3.
(38) أخرجه البخاري، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب حسن القضاء، ح2393. 117/3.